على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا
ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة
منه ومن ثم قال بعضهم انه ثلث العلم ووجهه انه اصل
اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة
الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص ايضا واعمال القلب
تقابل اعمال الجوارح مثل تلك الجمل وافضل بل هي الاصل
فكان نصفا اعظم الشيئين كما تقرر وقيل لان النية
عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام او لان
الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن وهو النية وقال كثيرون
منهم الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم
لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا
ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي
كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه
فالنية احدها وارجحها لانهما تابعان لها صحة وفسادا
وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما ومن
ثم ورد نية المومن خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من عمل
بلا نية او هو على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير
فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله اذ هو منقطع عمله ويوازره
لانه يثاب عليها او يشفع على قدر ما هي عليه من صحة او سقم
وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى زيادة وان
الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم
وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل
الواحد فيتضاعف اجر العمل بتعدد النيات فيه ولا يتاتى ذلك

في

في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة
والخلو عن شواغل القلب والعزلة والذكر وقراءة القران وبنية
ان يتحفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد
بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما
كانت خيرا من العمل لانه يتيسر لا بطاقته وربما نوى
ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال
وهذا على تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو الظاهر وقد قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بير فنوى
عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلى الله
عليه وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر
وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة في
موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فاخبر بذلك بحضرة جماعة
منهم عمر فتاسف ذلك الرجل واشتغل فقال عمر تسلية له
نية المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه
ما ذكره ابو زرعة في البستان من ان هذا القول صادر عن
صدر النبوة فصار مثلا من الامثال السايرة وقال ابو
داود مدار الدين على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر ابن
ابن مفوز رضي الله عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

لكن المعروف عن ابي داود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
الحديث بدل ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر بن
فارس بدل حديث الزهد حديث لا يكون المومن مومنا

Copyright King Saud University